حوّآء من ضلع من اضلاعه وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث
فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثاني ان ... على
خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الانس الجنس المفرع منه وخلق منها
امكم حوّآء وبث منها رجالا كثيرا ونسآء غيركم من الامم الفانية للحصر فان قلت
الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما
يوجبها او يدعوا اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل
الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة
ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر
فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه وتخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة
عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد
بالتقوى تقوى خاصة وهي ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا
يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا
مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه
وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما بلفظ
اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق تساءلون تتساءلون
به فادغمت التاء في السين وقرئ تسالون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم
بعضا بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم او تسالون
غيركم بالله وبالرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رايت الهلال وترآياه
وتنصره قرآءة من قرا تسالون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات
الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار

والمجرور

والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وينصره قرآءة ابن مسعود رضي الله عنه
تسالون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان
الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد وكانا في قولك مررت به
وزيد وهذا غلامك وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه
العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا
غلامه وغلام زيد الا ترى لصحة قولك رايتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو
الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القرآءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها
قول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره
محذوف كانه قيل والارحام مما يتقى والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم يقرون
انهم لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم
واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي
تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه
[illegible] منه بمكان كما قال الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن
اذا سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه والرحم حجنة عند العرش ومعناه
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت
به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله صلى الله عليه وسلم
تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع
قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان يختار له الموضع
الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم تختار الصحة وتجتنب الدعوة
ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله اليتامى الذين
مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)